نصيحة للشباب في علم التجويد

للشيخ المحدث ناصر الدين الألباني

أعد هذه المادة :
أبو أسامة وسيم قاسيمي الجزائري

أثابكم الله توجيه للشباب :

نأمر نحن الشباب أن يتلقوا أيضا علم التجويد لا للمباهاة ولا للمفاخرة وإنما ليتمكنوا من تلاوة القرآن كما أنزل من الله عز وجل بواسطة جبريل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكما لقنه جبريل له عليه الصلاة والسلام وعلمه وعرضه أكثر من مرة كما هو ثابت في الصحيح ،

وثانيا لا ينبغي أن يستغلوا علمهم بهذه التلاوة وبالأحكام المترتبة على التلاوة التي تلقوها عن علماء التجويد، أن لا يستغلوا ذلك في الطعن في بعض العلماء الذين لم تساعدهم الظروف و لم يتمكنوا من مثل هذا التلقي الذي قيد لهم وسهل لهم وقد يكون هذا بفضل أولئك العلماء الذين قد يتكلمون فيهم بل وقد يسخرون منهم لأنهم لا يحسنون تلاوة القرآن كما علموا هم فوصيتي لهؤلاء الشباب أن يتعلموا الأحكام هذه لتساعدهم على تلاوة القرآن كما أنزل كما ذكرت آنفا ، وثانيا أن لا يسخروا ممن يظنون أنهم لا يحسنون تلاوة القرآن، كما هم يتلون ذلك مع تدبرهم لكونهم قد يكونون في هذا العلم الذي يتفوقون فيه على بعض المشايخ، أن يكونوا قد وقعوا في مخالفة شرعية لأنهم ليس عندهم إلا التقليد فننصحهم أن يدرسوا هذا العلم دراسة تبصر وتفتح حتى يتمكنوا من تمييز حكم عن حكم آخر كما قلنا بالنسبة للأحكام الشرعية وكثير منها تخالف السنة ومن لا يعرف السنة لا يستطيع أن يميز الحكم الصحيح من الحكم الضعيف، وأنا أضرب الآن مثالا وقع معي مرارا وتكرارا وآخرها كنا خارج عمان قبل سفرنا هذا في البقعة في مخيم لإخواننا الفلسطينين فصليت أظن العشاء وقرأت الفاتحة بالقراءة المشهورة تواترا عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي ملك يوم الدين بعد الصلاة اعترض علي بعض الحاضرين وقال أنت يا أستاذ كانت قراءتك قراءة حفص وفعلا نحن تلقينا لما ختمنا القرآن على قراءة حفص لأنه هي المعروفة المشهورة عند الأحناف ومن جهة أخرى يقول هذا الناقد بأنك قرأت ملك يوم الدين وهذه

ليست قراءة حفص ولا يجوز إلا أن تلتزم قراءة من القراءات المتواترة، قلت له: ما الدليل على هذا الذي تقول طبعا لم يعرف جوابا لأنه هو ما عنده علم سوى أنه لقن هذا التلقين، فبينت له أن هذا التحجيج تماما كقول بعض الفقهاء أن من كان حنفي المذهب فلا يجوز له مثلا أن يرفع يديه في الصلاة عند الركوع والرفع منه لأن هذا خلاف المذهب فقلت له هذا القول خلاف المذهب ولكن ليس خلاف السنة فما الذي يضر الحنفي الذي عاش سنين في مذهب الأحناف وقد يكون معذور في ذلك لأنه لم يُتَح له أن يدرس الفقه على طريقة الكتاب والسنة فما الذي يضر هذا الحنفي أن يرفع يديه مثلا في الصلاة بعد أن ثبت لديه أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يرفع يديه في الصلاة ، كذلك أقول حمزة لم ترد إليه هذه القراءة فقرأ الحمد لله رب العالمين، لكن أنا الذي قرأت القرآن وختمته على قراءة حفص وهو يقرأ رب العالمين وقد ثبت لدي من ناحية حديثية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ أحيانا الحمد لله رب العالمين ملك يوم الدين فهو قرأ أحيانا ملك يوم الدين فما الذي يحول بيني وبين أن أقرأ هذه القراءة التي لم يأخذ بها حفص، و أخذ بها ورش مثلا وأنا ما أخذت بها لأن ورشا أخذ بها وإنما لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في قراءة متواترة كما يقول العلماء فما يجوز لك أن تحجج أن يجمع الإنسان في أثناء القراءة بين قراءتين لأنه يجمع بين قراءة صحيحة وأخرى صحيحة ولهذا قال عليه الصلاة والسلام نزل القرآن على سبعة أحرف ويمكن أن يكون كل من القراءتين هو وجه وحرف من هذه الأحرف فهو لقن أنه لا يجوز أن يقرأ على قراءتين كما أنه لقن أنه لا يجوز أن يعيش على مذهبين فيما يتعلق بالأحكام الشرعية ، هذا لا يجوز وكذلك ذاك لا يجوز، يجوز للحنفي ان يأخذ برأي عند الشافعي ما دام قام الدليل الشرعي على صحته ويجوز للشافعي أن يأخذ أيضا بالقول الصحيح إذا ثبت عند الحنفي أو المالكي أو الحنبلي، لذلك قلت ما قلت أولا بأنه يوجد بلا شك في علم التجويد مثل ما يوجد في بعض المذاهب من الأحكام الشرعية بعضها صحيح وبعضها غير صحيح، ولكن التمييز يحتاج إلى علم وهذا الذي نحن نوجه طلاب العلم أن يتفرغوا لدراسته دراسة جيدة حتى يقدموا للناس علما جديدا بصيرا فيما يتعلق بعلم التجويد، أولا أن يقال هذا صح أو هذا لم يصح، ثانيا أن يقول هذا واجب وهذا مستحب، هذا التفصيل أنا ما وجدته في كتب التجويد إلا بالتلقي فقط وهذا التلقي يمكن أن يدخل فيه مع الزمن ما لم يكن سابقا كبعض الأمثلة التي ذكرنا آنفا ومنها الأمثلة المشهورة الذي يختم سورة والضحى الله أكبر ألم خلص ، الله أكبر والتين والزيتون، ألم نشرح لك صدرك، وهكذا إلى آخر السور الصغار هذه، فهذه ليس لها أصل في السنة أولا و لم يقل بها إلا بعض علماء التجويد المتأخرين كما يذكر نفس ابن الجزري في النثر فهذه خلاصة النصيحة لهؤلاء الشباب ولمن قبلهم من الشيوخ الذين لم يتح لهم أن يتلقوا علم القراءة والتجويد عن بعض الشيوخ المتخصصين .